مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء العاشر من المجلد الثاني

تشرين اول سنة ١٩٢٢

صفحة

٢٨٩ تعميم الالفاظ العباسية في نثر اوار الحاضرة — للسيد احمد باشا تيمور

٢٩٧ غابر الاندلس وحاضرها — « محمد كرد علي

٣١٢ آثار حلب وضواحيها — « عيسى اسكندر المعلوف

٣١٥ الالفاظ الحبشية — « عبد الله بك رعد

٣١٧ عثرات الاقلام

٣١٨ مطبوعات حديثة — « محمد كرد علي

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١٠ تشرين اول سنة ١٩٢٢ الموافق صفر سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

نشوار المحاضرة من خير كتب المحاضرات وأمتعها كنا نسمع به فنشتاقه ونرى نقولاً عنه فنزيد اليه شوقاً حتى أتيح له العالم العامل الاستاذ مرجليوث صاحب الايادي الكثيرة على العربية فاتحف قراءها بجزئه الاول مطبوعاً طبعاً متقناً وهو كل ماوجده من الكتاب في خزانة باريس .

وقد طالعت هذا الجزء اخيراً فعثرت فيه على طائفة من الالفاظ العباسية الكثيرة الورود في أخبار ذلك العهد وغالبها مما لم تتعرض المعاجم التي بايدينا الى ذكره او لم تفسره تفسيراً شافياً يميط اللثام عن معناه ويكشف عن الغرض منه . وانما قلنا العباسية من باب التغليب لان جلها من الالفاظ الحادثة في العصر العباسي الاول اما بالتوليد والتعريب او بالاستعمال في غير ماوضعت له بضروب من التجوز والتوسع .

ولم يكن اقدامي على تفسيرها الا باشارة صديق لا تسعني مخالفته وكان الاولى بي الاحجام لاني اقدمت في وقت انا فيه جم المشاغل والبلابل بعيد عن ثماطري وكتبي فجاء العمل على ماتيسر لا على ما ينبغي ان يكون . على اني بعد ولوج الباب صادفت من الصعوبة مالم أكن اتصوره لاسباب أهمها قلة المواد المعينة على امثال هذه المباحث ومنها عدم الوثوق بكل ما جاء بالنسخة والامان فيه من مسخ الناسخ فكنت اذا توقفت

في لفظ استنفد مني وقتاً كبيراً في البحث عنه بعد تقليبه على ما تحتمله صورته من وجوه التصحيف والتحريف وفي هذا من العناء مالا يعرفه الا معانيه . فعسى بعد هذا الجهد الجهيد ان لا يصادف عملي اهمالاً من حملة الاقلام وجهابذة اللغة فاني ما كتبت الذي كتبت الا اعتماداً على انه معروض لديهم على المحك ومتناول منهم بالنقد حتى يتميز الصحيح من الزيف .

وقد اكتفيت في هذه الالفاظ ببيان اصولها وتوضيح معانيها غير متعرض لحكم استعمالها عند أئمة اللغة ولا ملتزم ذكر مايقابلها من الفصيح تجنباً لايقاظ فتنة نائمة واثارة جدال عقيم جربناه مراراً فلم نفترق فيه على وجه جميل . فاذا ندَّ القلم في بعضها عن هذا الشرط فليحمل ذلك على قصد الزيادة في البيان والايضاح او مجرد المقارنة بين لغة قوم ولغة آخرين لا افتياتاً على السادة المستعجمين والله الهادي الى سواء السبيل .

(التنّاء والاكرة)

ذكر في « ص ٤ » في اصناف الناس الذين أورد اخبارهم في الكتاب « التنّاء والمزارعين . وارباب الخراج والارضين . والاكرة والفلاحين » . التنّاء والاكرة لفظان كادا يكونان خاصين بالعصر العباسي الاول ولو لتبعتهما لوجدتهما كثيري الورود في اخباره ثم يأخذان في القلة بعد ذلك الى ان لا ترى لها اثراً من الذكر . اما التنّاء بضم الاول وتشديد النون فجمع تانٍ وقد ورد في قوله (ص ٨٨) « وكان ابوه شاهداً جليلاً تانئاً[1] موسراً » . وورد التنّاء في احسن التقاسيم للمقدسي في وصفه لشيراز وأهلها (ص ٤٣٠) بما نصه :

« لهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وثناء » . وفي تاريخ الوزراء للصابيء « ص ٢١٠ أنفذ في درجه كتاباً في جلد يضمن فيه المال والدم وقد اشهد فيه جماعة الشهود والوجوه والتنّاء في البلد » . ومعنى التانئ الدهقان اي رئيس القرية وحاكمها والظاهر انهم اطلقوه ايضاً على العين من

(١) لعله « وتانئاً » بواو العطف .

أعيان الزراع وان لم يكن متولياً شؤون قريته كما يطلق المصريون الآن (العمدة) على دهقان القرية وعلى الوجيه السري من أعيان الريف .

اما الاكرة بفتحتين فجمع اكار بالفتح وتشديد الكاف وهو الزرّاع ويقال له الحبير ايضاً واصله من الاكر بمعنى الحفر ثم خص العرف المؤاكرة والمخابرة بالمزارعة على نصيب معلوم مما يزرع بالارض كالثلث او الربع او غيرهما . والعامة في مصر تستعمل في هذا المعنى « المرابعة » وهي في الاصل المزارعة على الربع ثم جعلت للمزارعة على أي نصيب يتفق عليه ويقال لمن يباشرها المرابع .

(اصحاب الستائر والمقيّسون)

وذكر في (ص ٥) . « الرقاصين والمخنثين . واصحاب الستائر والمقيسين . والمتقاينين والمستمعين . واهل الهزل والمتخالعين » . اما الستائر فالمراد بها هنا مجالس الغناء التي للقينات لانهن كانوا يضربون ستارة تحول بينهن وبين المستمعين ويغنين من ورائها فالمراد من وراء الستائر لا الستائر واستعمال مثله جائز ومنه يفهم معنى قولهم عند فلان ستارة واتخذ فلان ستارة ولابن فلاقس في تشبيه الطيور في اوراق الاشجار بقيان خلف ستائر

والورق في الاوراق قد هتفت على ... عذب الغصون باعذب الالحان
فكأن اوراق الغصون ستائر ... وكأن اصوات الطيور اغانٍ

وكان الخلفاء اذا اراد وا سماع الغناء سمعوه من وراء ستار يحجبهم عن الندماء والمغنين .

اما المقيّسون فلم اجد في مادة هذا اللفظ ما يتلاءم مع المعنى هنا ولا إخاله الا محرفاً عن « المقينين » بمعنى المتخذين قياناً لسماعهن او للكسب من غنائهن فيكون ذكره لهم بعد اصحاب الستائر من عطف المرادف . واصل التقيين التزيين يقال قينت فلانة صاحبتها أي زينتها فاستعماله في اتخاذ القيان من المولد . ومما يرجح ذلك ذكره بعدهم (المتقاينين) وسنبين انهم المستهترون بصاحبة القيان والانفاق عليهن وهو ايضاً استعمال مولد . وقد يظن ان التحريف عن (المقلسين) بمعنى المضحكين ولكن يمنع منه ذكره لهم مع اصحاب الستائر بعد الرقاصين والمخنثين وقبل المتقاينين والمستمعين ولو كان

ارادهم لاخرهم لاهل الهزل والمتخالعين فالسياق يقتضي ماذكرنا فضلاً عن انه اقرب الى صورة اللفظ .

(المتقاينون)

وذكر في « ص ٥ » ايضاً . « المتقاينين والمستعين » على ما تقدم وقد ذكرنا ان المراد بهم المستهترون بمصاحبة القيان وانفاق المال عليهن وهو اشتقاق مولد مأخوذ من القينة اي المغنية والظاهر انهم توسعوا في التقاين بعد ذلك فجعلوه لمطلق الاسراف على اللهو لان الغالب فيه ان يكون على القيان وامثالهن وقد تكرر ذكره في الكتاب . ففي (ص ٨٨) « وكان هذا الفتى ابن جانخش قد ورث مالاً جليلاً ودخل الديلم الاهواز عقيب ذلك فتقاين بالمال وعاشر الديلم فانفق اكثره عليهم » . وفي (ص ٨٩) « ومن طيب اخبار متخلفي المورثين ما اخبرت به من ان احدهم ورث مالاً جسيماً فتقاين وعمل كل ما يشتهي » . وفي (ص ٩٤) « وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ورث مقدار مائة الف دينار فتقاين بها في سنين قريبة وعاد فقيراً » . وفي (ص ٩٨) « ورث في حداثته مالاً جليلاً فتقاين بجميعه » .

(القائحيون)

وذكر ايضاً في (ص ٥) . « الآسية والمجبرين . ومعالجي الجراح والقائحين » هكذا بالنسخة والصواب « القائحين » نسبة الى القائح جمع قميحة وهي في الاصل لما يستف يقال قمحه واقمحه بمعنى استفه ثم أطلقت في لغة الطب على نوع من السفوفات فقول القاموس القميحة الجوارش كأنه نظر فيه الى معناه اللغوي وهو الدواء الهاضم لان الجوارش معدود عند الاطباء في المعاجين لا السفوفات وسيأتي الكلام عليه . فالقائحيون صانعو القائح او المعالجون بها وقد شاعت عند المولدين النسبة الى الجمع في امثال هذه الصناعات كالجرائحي والحشائشي والطبائعي .

(المقالون)

وذكر ايضاً في (ص ٥) . « اصحاب الزجر والزراقين . واهل القرعة والمقالين والطواف بالسهام والمفسرين » . اما اهل القرعة فالذين يخرقون بالقرعة المنسوبة

للامام جعفر الصادق وغيرها ومثلهم الطوّاف بالسهام لان عملهم ضرب من القرعة واصل السُهمة كالقرعة وزناً ومعنىً والمفسرون والمعبرون . وبقي المقالون ولا يصح اشتقاقهم من القول ولا من المقل بمعنى يناسب ماهنا وعندي ان اشتقاقهم من الفأل بالفاء غير ان غالب هذه الالفاظ لما كانت مولدة لا نستطيع الجزم بما صاغوه من هذه المادة للدلالة على المشتغلين بالفأل واقرب الصيغ الى صورة اللفظ ان يكونوا « الفنآلين » بوزن فعالـــ بتشديد الثاني اي باحدى صيغ النسبة لذوي الصناعات وتكون الميم زيادة من قلم الناسخ .

وهذه الطوائف ترجع جميعها الى طائفة واحدة سماهم الجويري في المختار في كشف الاسرار باصحاب السير وبالمنجمين وبالغرباء وذكر منهم اصحاب الموائد واصحاب الفأل واصحاب الحديدة واصحاب القرعة واصحاب التكلم على الرمل وغيرهم وشرح أعمال كل صنف منهم بما يبينها .

(الزرّاق)

وذكر في (ص ٥) . «اصحاب الزجر والزرّاقين» على ما تقدم وجاء في (ص ٢٦٦ — ٢٦٧) « قال لي ابو معشر المنجم وقد جرى حديث الزرّاقين » وتكرر ذكر الزرّاق بالقصة بما يعلم منه ان المنجم . وجاء في حكاية ابي القاسم البغدادي لابي المطهر الازدي طبع هيدلبرج (ص ٤) « ودرس علم الزرافين والمشعبذين » . وقد فسره الخفاجي في شفاء الغليل فقال « أكذب من زراق وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال و ينظر بزعمه في النجوم وزرقت عليه اي موهت عليه قاله ابو بكر الخوارزمي في امثاله ولم يذكر كونه مولداً لكنه مذكور في اللغة الساسانية وهو يدل على انه مولد » ونقل المحبي هذه العبارة بنصها في « مايعول عليه » في كلامه على « كذب الزراق » وفي « قصد السبيل » ولم يعزها فيهما للخفاجي . وقد اعاد الخفاجي ذكر الزرّاق في كلامه على ساسان واللغة الساسانية فقال « ومنها الزرق وهو تعاطي التنجيم وصاحبه زرّاق والزرق الرياضة » انتهى . قلنا فهو كالذي يعرف عند عامة مصر « بالرمّال » لانه ينجم بالخط على الرمل

ويقعد على الطريق ومثله عندهم « الضار » وهو من يعاني هذه الصناعة بطرق الودع لانه يكشف عما في الضمائر بزعمه .

اما اللغة الساسانية فألفاظ مولدة اخترعها بنوساسان وهم قوم من العيارين والشطار ونظم فيها ابو دلف قصيدة طويلة مذكورة في اليتيمة وكان الصاحب ابن عباد يتجاور معه بها ويقع من لغاتهم كثير في اشعار المولدين فلا يعرفها الناس كذا في شفاء الغليل . قلنا ويقال لها ايضاً لغة المكدين ولغة الغرباء لطواف اصحابها على البلاد للكدية . اما نسبتهم لساسان فلم أجد من تعرض لها من اللغويين سوى ان شارح القاموس قال في المستدرك على « سوس » وقال ابن شميل يقال للسوّال هؤلاء بنو ساسان » . وزعم المطرزي في شرحه على المقامات الحريرية المسمى بالايضاح في شرح المقامة الثانية أن ساسان رأس الشحاذين وكبيرهم هو ساسان بن بهمن أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الاكبر عهد أبيه بالملك لاخته فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان فعيّر بذلك ثم نسب اليه كل من تكدّى او باشر امراً حقيراً من العمي والعور والمشعوذين والكلابين والقرادين وأمثالهم . اما القصيدة التي اشار اليها الخفاجي فهي في اليتيمة « ج ٣ ص ١٧٦ — ١٩٤ » واولها .

جفون دمعها يجري لطول الصد والهجر

ولم يذكرها الثعالبي كلها بل اقتصر على منتخبها وهو كثير . ورأيت في ديوان صفي الدين الحلي « ص ٤٤٤ — ٤٤٨ » قصيدة له نونية ضمنها الفاظاً من لسان الغرباء ولكنها غير مفسرة وعندي نسخة مخطوطة من هذه القصيدة فسّرت الفاظها بين السطور الا انها كثيرة التحريف . وفي المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ [1] ثلاث قصائد من هذه اللغة وذكر معها للمناسبة ابياتاً للصاحب ابن عباد ضمنها الفاظاً منها ويقول ناظم الديوان ان اكثر الفاظ هذه اللغة من السريانية . وفي الكلام على « إربل » من معجم البلدان لياقوت قصيدة فيها الفاظ غريبة سماها بالفاظ البغداديين والاكراد وهي من نظم نوشروان البغدادي المعروف بشيطان العراق واولها .

(١) هو محمد بن المحلي بن الصائغ الطبيب من فضلاء القرن السادس .

تبًّا لشيطاني وما سوّلا لانه انزاني اربلا

وقد سرت عدوى التظرف باستعمال هذه الالفاظ الى ادباء المغرب فنظم اديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الأزجال قصيدته النونية التي اولها ·

تعال نجدّدها طريقة ساسان نقص عليهامايوالي[1] الجديدان

وقد وطأ لها بنثر مثلها وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها تسريح النصال الى مقاتل الفصال وأوردها صاحب نفح الطيب في « ج ٣ ص ٢١ - ٢٤ من طبعة بولاق ·»

وانما نبهت لذلك رجاء ان يعنى احد اللغويين بجمع هذه الالفاظ في معجم بعد تصحيحها وتفسيرها لاشتداد الحاجة الى مثله في فهم مايرد منها في اشعار المولدين وتآليفهم · وكأن هذه اللغة في العربية تشبه لغة الارغو (*Argot*) في الفرنسية وهي عندهم لغة خاصة بالاوباش واللصوص والمكدين وامثالهم ·

(الانبجات)

وفي (ص ٥) · « الادوية والعلاجات · والرقى والانبجات » · الانبجات بفتح فسكون فكسر المربيات الطبية عند الاطباء وهو من غريب توسعاتهم لانها في الاصل جمع الانبج وهو ثمر كانوا يربونه بالعسل فاطلقها الاطباء على سائر المربيات التي تدخلها الادوية · وفي القاموس « الانبج كاحمد وتكسر باؤه ثمر شجرة هندية معرب أنب » وقال غيره معرب « أنبه » فأبدلوا الهاء الاخيرة جيماً على ماهو معروف · قلنا وهو المعروف الآن عند عامة المصريين بالنجة أخذوه من الافرنجية منجو (*mango*) أو منج (*mangue*) وهو دخيل فيها من لغة الملايو[2] وسماه بعض المؤلفين في الزراعة من المصريين « بالانبي » وكان الاولى ان يقول الانبج على ماعربوه به قديماً · وورد بلفظ (الانب) في (ج ١ ص ١٥٨) من نزهة الجليس للموسوي وأنشد فيه لاحمد ابن علان ·

لطائف الهند ثلاث أتت الأنب والنرجس والبان

(١) في الاصل « توالي » ·

(٢) لفظه في هذه اللغة (مغك) ولكن بثلاث نقط على الغين وثلاث على الكاف

قال « والأُنب أحسن فواكه الهند وأطيبها وعندي انه احسن الفواكه على الاطلاق وهو اصناف » .

ومنهم من عرب « الانبه » بالعنبة اي بابدال الهمزة عيناً كما عربوا الانزروت بالعنزروت والهمزة والعين لتعقبان في بعض الالفاظ كقولهم أربون وعربون وأباب وعباب وابابيد وعبابيد واتكال وعتكال واستأديت واستعديت وفي ازاهير الرياض المريعة للبيهقي ان عنقوان الشباب اصله انفوان فابدلت الهمزة عيناً في قول الا ان هذا التعاقب سماعي لايطرد في كل الالفاظ . ومن هذا الابدال عنعنة تميم وهي معروفة لاحاجة لذكرها . وممن استعمل العنبة بالعين ابن بطوطة في رحلته فقال في كلامه عن اشجار الهند (ج ٢ ص ١٠ من طبعة مصر) « فمنها العنبة (بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة) وهي شجرة تشبه اشجار النارنج [1] الا انها اعظم اجراماً واكثر اوراقاً وظلها اكثر الظلال الا انه ثقيل فمن نام تحته وعك وثمرها على قدر الاجاص الكبير » الى ان قال « فاذا نضجت العنبة في اوان الخريف اصفرت حباتها فاكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الاشجار » انتهى وتكرر ذكره لها بعد ذلك الا انها رسمت بالالف في آخرها ووردت بهذا الرسم ايضاً في نخبة الدهر لشيخ الربوة (ص ١٥٩) وفي ترجمة الدماميني من الضوء اللامع للسخاوي فقال انه مات بالهند مسموماً في عنبا وذكرها ابن البيطار في مفرداته بلفظ الانبج والعنبا اي في موضعين . وانفرد القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٥ اول ص ٨٣) بمدها فقال العنباء من فواكه الهند ووردت في سلسلة التواريخ (ص ٢٤) بلفظ العنب ومثله في سلوة الغريب لابن معصوم الا انه قال شجر الانبا أو العنب . والاصوب ان نقول الانبج على ماعربه السلف .

« لها بقية » احمد تيمور

(١) لو قال كشجر الجوز كما قال صاحب اللسان نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري لكان اشبه .